عنده فجاءه جبريل عليه السلام فقال لهم قل لهم اذا اتوك ان مثل عيسى عند الله كمثل
ادم خلقه من تراب وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه عبد الله
ورسوله وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فغضبوا وقالوا يا محمد هل
رايت انسانا قط من غير اب فانزل الله ان مثل عيسى عند الله اي في الخلق والانشا
في كونه خلقه من غير اب كمثل ادم في كونه خلقه من تراب من غير اب وام ومعنى
الاية ان صفة خلق عيسى من غير اب كصفة ادم في كونه خلقه من تراب
لا من اب وام فمن اقر بان الله خلق ادم من التراب اليابس وهو ابلغ في القدرة
فلم لا يقر بان الله خلق عيسى ابن مريم من غير اب بل الشان في خلق ادم اعجب
واغرب وتم الكلام عند قوله كمثل ادم لانه تشبيه كامل ثم قال تعالى خلقه
من تراب فهو خبر مستانف على جهة التفسير لحال خلق ادم في كونه خلقه
من تراب اي قدره جسدا من طين ثم قال له كن اي انشاه خلقا بالكلمة
وكذلك عيسى انشاه خلقا بالكلمة فعلى هذا القول ذكروا في الاية اشكالا
وهو انه تعالى قال خلقه من تراب **ثم قال له كن** فهذا يقتضي ان يكون خلق ادم
متقدما على قوله كن ولا يكون بعد الخلق واجيب عن هذا الاشكال بان الله تعالى
اخبر انه خلقه من تراب لا من ذكر وانثى ثم ابتدا خبرا فقال اني اخبركم ايضا
اني قلت له كن فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة ويحتمل ان يكون
المراد انه تعالى خلقه جسدا من تراب ثم قال له كن بشرا فكان فيصح النظم
وقيل ان الضمير في قوله كن يرجع الى عيسى عليه السلام وعلى هذا فلا اشكال
في الاية فان قلت كيف شبه عيسى بادم وقد وجد عيسى من غير اب ووجد
ادم من غير اب وام قلت هو مثله في احد الطرفين فلا يمنع اختصاصه
دونه في الطرف الاخر من تشبيهه به لان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف
ولانه شبه به في انه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة وهما في ذلك
نظيران لان الوجود من غير اب وام اغرب في العادة من الوجود من غير اب
فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة شبهته اذا نظر
فيما هو اغرب مما استغربه وحكي ان بعض العلما اسر في بعض بلاد الروم

فقال

٢٢٩

فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا اب له قال فادم اولى لانه لا اب له
ولا ام قالوا وكان يحيي الموتى فقال لهم حزقيل اولى لان عيسى احيى اربعة
نفر واحيى حزقيل اربعة الاف قالوا وكان يبري الاكمه والابرص قال
فجرجيس اولى لانه طبخ واحرق ثم قام سليما وقوله كن **فيكون** قال ابن عباس
معناه كن فكان فاريد بالمستقبل الماضي وقيل معناه ثم قال له كن واعلم
يا محمد ان ما قال له ربك كن فانه يكون لا محاله **الحق من ربك** الذي اخبرتك
به من تمثيل عيسى بادم هو الحق من ربك **فلا تكونن من الممترين** اي من الشاكين
ان ذلك كذلك وهو خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته لانه
صلى الله عليه وسلم لم يشك قط فهو كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النسا
والمعنى فلا تكون من الممترين يا ايها السامع كائنا من كان لهذا التمثيل
والبرهان الذي ذكر وهو من باب التهييج لزيادة الثبات والطمانينة قوله تعالى
فمن حاجك فيه اي فمن جادلك في عيسى وقيل في الحق **من بعد ما جاءك من
العلم** يعني بان عيسى عبد الله ورسوله **فقل تعالوا** اي هلموا والمراد به المجي
والقصد بالعزم والراي والعزم كما تقول تعال نتفكر في هذه المسالة
ندع ابناءنا وابناءكم اي يدع كل مني ومنكم ابناءه **ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم** قيل اراد بالابناء الحسن والحسين وبالنساء فاطمة
وبالنفس نفسه صلى الله عليه وسلم وعليا رضي الله عنه وقيل هو على العموم
لجماعة اهل الدين **ثم نبتهل** قال ابن عباس نتضرع في الدعا وقيل معناه نجتهد
ونبالغ في الدعا وقيل معناه نلتعن والابتهال الالتعان يقال عليه
بهلة الله اي لعنة الله **فنجعل لعنة الله على الكاذبين** يعني منا ومنكم في امر
عيسى قال المفسرون لما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية على وفد نجران
ودعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في امرنا ثم ناتيك غدا
فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب وكان كبيرهم وصاحب رايهم
ما ترى يا عبد المسيح قال لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل
ولين فعلتم ذلك لتهلكن فان ابيتم الا الاقامة على ما انتم عليه من القول

Copyright © King Saud University